تجربة الآسيان في التكامل الإقليمي

د. مونية بن عربية
جامعة سوق أهراس

د. ليندة رزقي
جامعة سوق أهراس

د. بوشويشة رقية
جامعة سوق أهراس

الملخص:

تعتبر ظاهرة التكتل الاقتصادي ظاهرة حديثة العهد، حيث بدأت جميع دول العالم في التفكير في هذه التكتلات مع مطلع القرن العشرين، ويعتبر تكتل رابطة جنوب شرق آسيا من التكتلات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية كان هدفها في البداية سياسي، وهو التصدي للمد الشيوعي في المنطقة، ثم تحوّل بعد ذلك تركيزها على الجانب الاقتصادي، وبالفعل حقّق هذا التكتل نجاحا كبيرا خاصة وانّ الدول المنخرطة فيه دول نامية وكذلك متشابهة في المزايا النسبية.

Abstract:

The phenomenon of the economic bloc is a recent phenomenon. All the countries of the world began to think about these blocs at the beginning of the 20th century. The ASEAN bloc is one of the blocs that emerged after the Second World War. , And then turned its focus to economic cooperation. Indeed, Southeast Asian countries achieved their objectives of economic and political bloc, even though they are similar in comparative advantages.

المقدمة:

إن ما يعيش فيه العالم اليوم من متغيرات عديدة ،توجب على دول العالم النظر مرة أخرى في مساراتها فوجود الدول فرادى في هذه المتغيرات مسألة لا تؤمن عواقبها، حيث أن المخاطر المستجدة أكبر من أن تتحملها بمفردها ، لذا نجد هذا التوجه الدولي نحو الإقليمية، فنجد التكتلات الإقليمية منتشرة في كل منطقة من العالم ، في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء كما أن التطورات الاقتصادية الراهنة، حتم على جميع دول العالم الانضمام، في تكتلات اقتصادية إقليمية مختلفة بما يخدم مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويعتبر تكتل دول جنوب شرق آسياإحدى هذه التكتلات والتي كان هدفها في البداية سياسي بحت ثم سرعان ما انتبهت إلىأهمية تكتلها الاقتصادي أيضا، ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان وخاصة مع تطور وانتشار الظاهرة هو :

-ما هو تكتل الآسيان، وما هي أهم انجازاته؟

وسيتم معالجة هذه الإشكالية الجوهرية من خلال النقاط التالية :

أولا: نشأة وتطور الآسيان.

ثانيا: الهيكل التنظيمي للاسيان.

ثالثا: أهميةوأهداف الآسيان.

رابعا: أهم المؤشرات الاقتصادية لدول رابطة الآسيان.

خامسا: أهم قمم رابطة الآسيان.

سادسا: انجازات الآسيان.

سابعا: تقويم موضوعي لكاسيان.

ثامنا: عواما نجاح الآسيان.

أولا:نشأة وتطور الآسيان

نشأت رابطة دول جنوب شرق آسيا كنوع من الحلف السياسي عام 1967 في مواجهة الشيوعية في جنوب شرق آسيا وخاصة في فيتنام وكمبوديا ولاوس وبورما[i]، لذلك ركزت الرابطة في بداية نشأتها على التنسيق السياسي، وجاء إنشاء هذه الرابطة بمبادرة خمسة دول هي: ماليزيا اندونيسيا سنغافورة وتايلاند والفلبين، وقد انضمت إليهم بروناي سنة 1984، وتعتبر ماليزيا من أهم المتحمسين لهذا التكتل الذي بدأ يركز على التعاون الاقتصادي الإقليمي فيما بين الدول الأعضاء، في مجال توحيد سياسات التصنيع وتحرير التجارة البينية على أساس قوائم سلعية وتنفيذ سياسات ونية لإحلال الواردات وحماية الصناعات الناشئة، خاصة بعد الأضرار الشديدة التي لحقت بها نظرا للحماية المطبقة من طرف الدول المتقدمة كأمريكا وأوروبا اتجاه صادرات تلك الدول.

كما أنّ الدول الخمس المؤسسة لهذه الرابطة لم تلجأ إلىإتباع المنهج التقليدي للتكامل وفضلت عليه منهجا تعاونيا فلم تحدد تاريخا معينا لبلوغ مرحلة معينة من مراحل التكامل الاقتصادي، وركزت على بعض مجالات التعاون الاقتصادي والتعاون الوظيفي(مجالات أخرى) خصصت لها لجانا قطاعية وحكمت ذلك عدة عوامل:

أ- إتباع النمط التقليدي للتنمية القائم على الإحلال محل الواردات، اعتمادا على وفرة الموارد الطبيعية، وبالعمل على تطوير مواردها البشرية.

ب- التعاون بين الاقتصاديات القطرية واختلاف مستويات نموها[ii].

ج- إتباع كل من ماليزيا وسنغافورة سياسات تصنيع متفتحة على الخارج عن طريق اتفاقيات الاستثمار وغير ذلك.

د- نجاح السياسة الادخارية والاستثمارية وعدم الحاجة إلى موارد خارجية.

وفي عام 1991 أنشئت منطقة التجارة الحرة لتحل محل النظام السابق وتهدف إلىإزالة جميع الحواجز الجمركية وغير الجمركية تدريجيا، ويتم تنفيذها على فترة انتقالية تمتد إلى 15 عاما، ودخلت حيز التنفيذ عام 1994، وفي عام 1997 استحدث نظام ترتيبات تفضيلية للتجارة فيما يعرف ب(PTA)، والذي لم ينجح في زيادة التجارة البينية لدول الآسيان.

فتنفيذ منطقة التجارة الحرة قد تأخر نظرا للهدف الذي قامت من أجله الآسيان، الذي كان سياسيا بالدرجة الأولى، إضافةإلى التشابه بين دول الآسيان في الموارد والميزة النسبية.

فمنذ ذلك الوقت أصبحت تفكر بجدية في تكاملها الاقتصادي الذي قد يكون مجديا، بعد أن كانت ترفض أن تصبح مغلقة في ظل معدلات نمو متزايدة.

وبعد الأزمات التي شهدتها المنطقة، التي أدتإلى تناقص معدلات النمو وتزايد معدلات البطالة، شعرت بأهمية التكامل والتعاون المالي والاقتصادي فانتهت القمة السادسة التي عقدت خلال الفترة 15-16 ديسمبر 1998 في فيتنام إلى وضع خطة متوسطة المدى لإنعاش اقتصاديات الآسيان خلال الفترة (1999-2004) تتضمن سياسة من الإجراءات لتنشيط أسواق المال وزيادة حجم التعاون المالي.

وفي 29 نوفمبر 2004 وقعت الصين اتفاقا تاريخيا مع زعماء دول جنوب شرق أسيا ، الأعضاء في رابطة الآسيان يقضي بإقامة اكبر منطقة تجارة حرة بالعالم، والتي تعد سوق لأكثر من 1,8 مليار نسمة(534,9 مليون نسمة لدول الآسيان و1,29مليار نسمة للصين) بنسبة من مجموع سكان العالم البالغ 5,68 مليار نسمة عام 2002 كما ترغب بعض الدول كالهند واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا في توثيق العلاقات مع دول الآسيانوإقامة منطقة تجارة حرة مماثلة، وبالتالي إقامة سوق اسياوية موحدة مع حلول سنة 2020.

ثانيا- الهيكل التنظيمي

أسفر إعلان "الآسيان" أو أسمى إعلان "بانكوك" الصادر في آب / أغسطس 1967 عن إنشاء العديد من الهيئات والمنظمات واللجان شكلت في مجملها عناصر الهيكل التنظيمي للمنظمة[iii]: وهذه الهيئات هي: إجتماع القمة Summit meeting وهذه هي السلطة الأعلى في الرابطة حيث تتكون من رؤساء الحكومات في الدول الأعضاء، ومنذ تأسيس الرابطة لم تعقد سوى أربع إجتماعات قمة، (فكان الأول في مدينة "بالي" بإندونيسيا في شباط/فبراير 1967، والثاني في مدينة "كوالالمبور" بماليزيا في آب / أغسطس1977، والثالث في مدينة " مانيلا" بالفلبين في كانون أول / ديسمبر 1987، والرابع في مدينة "سنغافورة" في كنون ثاني / يناير1992). والملاحظة الجديرة بالذكر هنا أنه قد مرت تسع سنوات (عقد تقريبا) على إنشاء الرابطة قبل عقد إجتماع القمة الأول، وهو الأمر الذي يشير إلى عدم وجود المركزية، وإلى التقدم الاقتصادي على السياسي، إذا لم تجتمع القيادة السياسية خلال عقد كامل ولو لمرة واحدة، ومع ذلك فإن الرابطة كانت ماضية في سبيل تحقيق الأهداف المنوطة بها، كما أن من الملاحظ أيضا عدم تسلسل مواعيد اجتماعات القمة فالفرق بين الأول والثاني سنة ونصف تقريبا (18 شهرا) كما أن الفرق بين الثاني والثالث أكثر من عشر سنوات، وأخيرا فإن الفرق بين الثالث والرابع حوالي أربع سنوات، وهو يشير إلى أن مواعيد اجتماعات القمة غير محددة، وكذلك يشير أيضا إلى عدم سيطرة القمة على مقاليد الأمور في الرابطة، والواضح أنه لقاء لتحديد الخطوط العامة مع ترك التفاصيل للمستويات الأخرى.

1. المؤتمرات الوزارية Ministerial Conferences : يجتمع وزراء خارجية الدول الأعضاء سنويا بشكل دوري، كما يجتمع وزراء الإقتصاد أيضا سنويا لإدارة شؤون التعاون الإقتصادي كما يجتمع وزراء آخرون كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

2. اللجنة الدائمة Standing Committee :

وتتكون من وزير خارجية البلد المضيف وسفراء الدول الأعضاء، تجتمع بشكل دوري مرة كل شهرين.

3. الأمانة العامة Secretariats:

وقد أنشئت في "جاكرتا" بإندونيسيا عام 1967 وتشكل الجسد المركزي للرابطة والأمين العام الأعلى يختار بشكل دوري من الدول الأعضاء حسب الترتيب الأبجدي كل ثلاث سنوات، ويجري التنسيق اليومي من خلال الأمين الوطني لكل عضو في الرابطة.

4. اللجان Committees :

يتم التعاون بين دول الرابطة من خلال وزراء الشؤون الإقتصادية عبر خمس لجان هي، لجنة الغذاء والزراعة والغابات ولجنة التمويل والبنوك ولجنة الصناعة والتعدين والطاقة والنقل والمواصلات وأخيرا لجنة التجارة والسياحة.

ثالثا– أهمية وأهداف الآسيان:

–أهداف الآسيان:

تمّ تحديد مجموعة من الأهداف الواجب على مجموعة الآسيان تحقيقها وقد حدد إعلان بانكوك عام 1976 أهم هذه الأهداف وكانت على النحو التالي[iv]:

–تسريع النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية في جنوب شرق أسيا بعمل مشترك يقوم على روح التعاون والتكافؤ، والمشاركة من أجل تعزيز قواعد مجتمع مزدهر يسوده السلام.

– تعزيز التقدم الاجتماعي وتحسين مستوى المعيشة لأعضائها وتشجيع التعاون النشط والمعونة المتبادلة في البحث والتدريب والمجالات الاقتصادية والاجتماعية.

– التآزر على نحو أكثر فاعلية في استخدام أنشطتها الزراعية والصناعية وتوسيع تجارتها بما في ذلك دراسة شؤون التجارة السلعية الدولية وتحسين النقل والاتصالات.

– تعزيز الدراسات حول إقليم جنوب شرق آسيا.

–إقامة علاقات وثيقة ونافعة مع المؤسسات الدولية والإقليمية ذات الأهداف المماثلة.

– إشاعة السلام والاستقرار السياسي والاقتصادي الاقلميين في مواجهة القوى الكبرى، وتجنب الصراع فيما بينهما بمراعاة احترام العدل وسيادة القانون في العلاقات بين دول الاقليم.

انطلاقا من هذه الاهداف، فان رابطة الآسيان تهدف إلىإقامة منطقة تجارة حرة بين أعضائها يتم خلالها إلغاء كافة القيود الجمركية وغير الجمركية على تجارتها البينية، كما تهدف إلى توثيق العلاقات مع دول أخرىلإقامة معها منطقة تجارة حرة كاليابان وكوريا الجنوبية وغيرها، وهذا ما يدل على أنها تكتلات اقتصادية مفتوحة لا تقتصر فقط على دول الجنوب الأسيوي، وهذا ما ينطبق على المفهوم الجديد للتكامل الاقتصادي.

– أهمية تكتل رابطة الآسيان:

تتمثل أهمية تكتل رابطة الآسيان في[v]:

– تنامي الدور الأسيوي في العلاقات الاقتصادية الدولية وعلى الأخص منذ عقد التسعينات من القرن الماضي وانضمام الصين لها، واحتمالات ضم كل من اليابان وكوريا الجنوبية لها سيزيد من مصداقيته وقدرته المتزايدة على لعب دور متنامي في العلاقات الاقتصادية الدولية.

– تتجه دول رابطة الآسيان إلى الإسراع في تفعيل إقامة منطقة تجارة حرة بينها في ضوء التخوف من التحرك الأمريكي لإقامة منطقة تجارة حرة بين الأمريكيتين وتوسيع منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا)، وبالتالي تضييق الخناق على دول القارة الأسيوية.

– تمثل منطقة التجارة الحرة المزمع إقامتها داخل حدود الرابطة اكبر تجمع اقتصادي في العالم بأسره من زاوية عدد المستهلكين، وهو الأمر الذي يسهم كثيرا في تحقيق وفرات اقتصادية كبرى من خلال تخفيض نفقات النقل والتامين، مما يسهل حركة انتقال السلع والأشخاص داخل المنطقة ويزيد من القدرة التنافسية داخل مجمع الآسيان وخارجه.

رابعا– أهم المؤشرات الاقتصادية لدول رابطة الآسيان:

تزايد معدلات النمو الاقتصادي في دول رابطة الآسيان وازدياد مساهمتها في التجارة الدولية يجعلها تتميز عن الاقتصاديات النامية:

- ✓ النمو السريع في المنتجات الزراعية.

- ✓ ارتفاع معدلات نمو الإنتاجية.
- ✓ معدلات مرتفعة في نمو رأس المال المادي والبشري.
- ✓ ارتفاع نمو الصادرات من السلع المصنعة.
- ✓ انخفاض نسبة التفاوت في الدخول وانخفاض معدلات الفقر.
- ✓ زيادة نسبة المدخرات المحلية والاستثمارية.

خامسا– أهم قمم رابطة الآسيان:

●**قمة مانيلا1999**[vi]:انعقدت القمة غير الرسمية لزعماء دول الآسيان العشرة في العاصمة الفلبينية مانيلا في 28/27 نوفمبر 1999، حيث شاركت كل من الصين واليابان وكوريا الجنوبية، وتوصلت إلى مجموعة من القرارات نذكر منها:

- ✓ التعاون الاقتصادي من خلال العمل المشترك من اجل تحقيق التنمية في منطقة جنوب شرق أسيا.
- ✓ التعهد بمواصلة الإصلاحات الاقتصادية وتقويتها من اجل النمو.
- ✓ التنسيق بين الدول الأعضاء في القضايا المالية والنقدية خاصة ذات الصلة بمخاطر الاقتصاد الكلي والعمل على دعم النظم المالية والمصرفية.
- ✓ الحل السلمي لمسألة الجزر المتنازع عليها بين الصين ودول الآسيان.
- ✓ الاتفاق على تعزيز ودعم الحوار المشترك بين الأعضاء والتفاهم ومراعات حسن الجوار وعلاقات الصداقة بين دول جنوب شرق آسيا.
- ✓ تعزيز وتقوية العلاقات بين دول الآسيان واليابان والصين وكوريا الجنوبية والعمل المشترك لاستقبال القرن الحادي والعشرين.

كما أعلن زعماء دول الآسيان تعهدهم بالتعاون الوثيق والمتعمق في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمن، وصولا إلى رؤية اشمل للاسيان عام 2020 حيث تصبح الآسيان سوق مشتركة بعملة واحدة كما وافقت القمة على التعجيل بإنشاء وحدة جمركية عام 2005 بدلا من عام 2010.

إضافةإلى ذلك حضور كل من اليابان والصين وكوريا الجنوبية يعكس إدراكا واعيا لدى مجموعة الآسيان للتحولات والتغيرات السياسية والاقتصادية على الصعيد الإقليمي وتعزيز التعاون والتفاهم مع هذه الدول، يقود الآسيان إلى مواجهة الأزمات الاقتصادية والسياسية والاستقرار والسلام.

فنجد اليابان من اكبر الدول المستثمرة في دول الآسيان فمثلا يصل حجم الاستثمارات اليابانية في ماليزيا 23,8 % من جملة الاستثمارات الأجنبية حسب إحصائيات عام 1997، مع منح اليابان مساعدات مالية لدول الآسيان لتعزيز جهود الإنعاش الاقتصادي عقب الأزمة المالية في البورصات الآسيوية وانخفاض قيمة عملاتها.

●**قمة لاوس 2004**[vii]:

كانت هذه القمة في أواخر نوفمبر من عام 2004 في لاوس بحضور قادة الدول العشرة بالإضافةإلى الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية واستراليا ونيوزيلاند وهي الدول الراغبة بتوثيق العلاقات مع التكتل الاقتصادي الآسيوي، فمن خلال هذه القمة وقعت الصين اتفاقا يقضي بإقامة الصين اكبر منطقة تجارة حرة في العالم بحلول 2010، وإلغاء التعريفة الجمركية بين الطرفين خلال الخمس سنوات القادمة حيث تبدأالدول الأكثر تقدما بإلغاء التعريف الجمركية بحلول عام 2007 في حين تعمل الدول الأقل نموا على إلغاء التعريفة الجمركية بحلول عام 2012، والهدف من إلغاء التعريفة الجمركية هو تسيير عمليات التجارة المتبادلة.

كما اعترفت دول رابطة الآسيان بمقتضى الاتفاقية بوضع اقتصاد السوق الكامل للصين وهو ما يعني تنازل هذه الدول من حقوقها في اتخاذ تدابير وإجراءات مكافحة إغراق أسواقها بالمنتجات الصينية، كما أنّ هناك بعض القضايا المطلوبة حلها من الجانبين للوصول إلى الهدف النهائي والمتمثل في خفض الرسوم الجمركية إلى معدل يتراوح بين 5%و0%.

سادسا–انجازات الآسيان:

سوف نتعرض لإنجازات الآسيان في ثلاث مجالات رئيسية هي المجال الاقتصادي، والسياسي، والعلاقات الخارجية فيما يلي[viii]:

- **التعاون الاقتصادي:**

بالرغم من أن التعاون الاقتصادي بين دول الآسيان قد بدأ في إطار ضيق ومحدود، لنشاطات متعلقة بالغذاء والطاقة والنقل وأجهزة الاتصال والزراعة والسياحة فحقق التعاون بينهم احتياطي غذائي آسيوي، إلا أن البداية الحقيقية لآليات التعاون الاقتصادي جاءت في الوقت الذي عقدت في قمة "بالي" بإندونيسيا عام 1976 وتم تشكيل ثلاث لجان رئيسية هي:

1. معاهدة التجارة التفضيلية (الدولة الأولى بالرعاية) P.T.AS.
2. المشروعات الصناعية (للآسيان) A.I.P.S.
3. المنطقة الصناعية المغلقة.

وقد عنيت الاتفاقية الأولى بجعل حرية التجارة مكفولة بين دول المنطقة (أي بجعل الدول الأعضاء منطقة تجارة حرة مغلقة)، وتكفلت الثانية والثالثة بالتعاون الصناعي.

وفي أعقاب القمة ذاتها وبناء على الاتفاقات المتبعة اتفق وزراء اقتصاد دول الآسيان على توزيع المشروعات الصناعية على الدول الأعضاء. وفي عام 1977 وافق وزراء الاقتصاد على المشروعات المختارة فيما عدا الفلبين التي استبدلت المشروع الذي أجير عام 1979 بمشروع آخر لإنتاج الورق، كما غيرت الفلبين مشروعها ثانية واستبدلته بثالث لتصنيع النحاس وأجازه وزراء اقتصاد الآسيان عام 1982.ووفقا لاتفاق الأفضلية التجارية، اتفق على إضافة (50) منتجا في كل جولة من المفاوضات، كما وافق وزراء الاقتصاد على إعفاء كل صفقة تقل قيمتها عن خمسة آلاف دولار من الرسوم الجمركية، وبعد ذلك بعامين وصلت هذه القيمة إلى عشرة ملايين وبعد ذلك استبدلت "الآسيان" المفاوضات متعددة الأطراف الجماعية بالمفاوضات الثنائية، وفيما يتعلق بالتخفيضات الجمركية على المنتجات غير الزراعية التي يصل التخفيض فيها إلى 50 %، فقد وصلت فائدة هذه المنتجات عام 1983 إلى (12) ألف منتج.

وقد لعب التعاون الصناعي دورا حقيقيا في المدى القصير لعملية التكامل الاقتصادي للمنطقة، وذلك عن طريق اللجنة الخاصة التي تم تشكيلها عام 1977 في مجالات الصناعية والتعدين والطاقة، وقد حددت اللجنة المشروعات التي سوف يبدأ التكامل بشأنها في السيارات، وآلات الزراعية، ومعدات الاتصال.

وكانت الفكرة الرئيسية هي أن رجال الأعمال والحكومات يمكنهم التعاون في إنشاء الصناعات في كل دولة عضو على نحو تكاملي سواء في الإنتاج أو التجميع بشرط أن يتمتع المنتج بالحماية الجمركية في دول الرابطة.

والجدير بالذكر أن القطاع الخاص لم يبادر في البداية إلى الاستثمار في مجال التصنيع المشترك حيث مرت ثلاث سنوات حتى تشكيل الآسيان للغرف التجارية عام 1972، وهنا بدأ القطاع الخاص في المساهمة في صناعة السيارات ووافق وزراء الاقتصاد على ذلك عام 1980.

- **المجال السياسي:**

أثرت ظروف النشأة والتطور على دور الآسيان السياسي حيث ركز قادة الدول الأعضاء في الآسيان جهودهم على دعم التعاون الاقتصادي والصناعي والتجاري أساسا دون الانصراف إلى الشؤون السياسية. لكن نظرا لعدم إمكانية الفصل بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي عمليا، فقد اضطر الآسيان إلى الخوض في المسائل السياسية التي بدأت بتأكيد وزراء الخارجية على حياد المنطقة وظهر مفهوم منطقة السلام و الحرية والحياد "Zone of Peace, Freedom and Neutrality" وسيطر هذا المفهوم (Zopfan) على الاجتماع الوزاري الرابع للآسيان في أذار/مارس 1971، وكذا اجتماع وزراء الخارجية في تشرين ثاني/نوفمبر 1971 وسعى وزراء الخارجية إلى إصدار إعلان عن عزمهم السعي إلى جعل هذا المفهوم جزءا من السياسة الرسمية للرابطة كما سعت في إطار نشاطها السياسي إلى إجراء حوارات مع الجماعة الأوروبية (1972) واستراليا (1974) ونيوزيلندة (1975) وكندا واليابان والولايات المتحدة (1977) في إطار من التقسيم حيث تكفل كل عضو من الرابطة بالإشراف على الحوار مع قوة من القوى الدولية، وقد غطت هذه الحوارات جوانب متعددة من التعاون التنموي والمساعدات الفنية ومشروعات الأبحاث والتجارة.

إلا أنه يجدر القول أن أعظم الأدوار السياسية التي لعبها الآسيان هو ذلك الدور المتعلق بقضية كمبوديا التي تفجرت على أثر الغزو الفيتنامي لكمبوديا في كانون أول / ديسمبر 1978، إذ تحركت الآسيان وأدانت الغزو كما وقفت إلى جوار الصين ضد الاتحاد السوفييتي الذي بدأ مؤيدا للغزو، وعلى أثر تحركات الآسيان والدعم الأمريكي لها، نجحت في استصدار قرارات من مجلس الأمن تطالب فيتنام بالانسحاب من كمبوديا، وكانت نتيجة ذلك عقد مؤتمر للأمم المتحدة حول كمبوديا في نيويورك عام 1981 كما تمسكت بضرورة حضور الفئات الأربعة الممثلة للشعب الكمبودي. وبالرغم من أن المؤتمر انتهى إلى صدور بيان ختامي ذو طابع توفيقي حرص على التوفيق بين مطالب الآسيان من جهة ومطالب الصين من جهة أخرى حيث أكد على ضرورة انسحاب القوات الأجنبية وإجراء انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة، إلا أن جهود الآسيان لم تفتر إذ استمرت خلال عقد الثمانينات في تبني سياسة متماسكة إزاء القضية، و قد تمثل ذلك في عدد من الإجراءات كان منها مشروع السلام الذي قدمته الرابطة في الاجتماع السنوي (بانكوك) في تموز / يوليو 1988 الذي ارتكز على وقف إطلاق النار وانسحاب القوات الفيتنامية على ثلاثة مراحل ونزع سلاح الفصائل الكمبودية على مرحلتين وتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات عامة تحت إشراف دولي.

كما دعت الرابطة منظمة دول عدم الانحياز في 1986/4/18 إلى مساندة مواقف الرابطة في جهودها لتسوية القضية الكمبودية.

وانتهت بدخول الرابطة في مفاوضات مباشرة مع فيتنام واقترحت تشكيل مجلس وطني أعلى من القوى المعارضة يشغل مقعد كمبوديا في الأمم المتحدة.

- **العلاقات الخارجية للاسيان:**

➢ ***مع المجموعة الأوروبية:***

تشكل الجماعة الأوروبية النموذج النظري المحتذى لدى دول رابطة الآسيان، ولذا كان من الطبيعي أن يسعى هؤلاء ومنذ البداية إلى دعم علاقاتهم بالمجموعة الأوروبية، وأسفر هذا السعي على توقيع اتفاق للتعاون بين الآسيان والمجموعة الأوروبية في آذار / مارس 1980 وكذلك تم تشكيل لجنة مشتركة عقدت اجتماعها الأولى في العاصمة الفلبينية (مانيلا) في تشرين ثاني / نوفمبر 1980، وأصبح الاجتماع سنويا بعد ذلك، ووضعت اللجنة برنامجا للتعاون العملي والتكنولوجي، وفي كانون أول / ديسمبر 1983 تم تشكيل مجلس رجال الأعمال من الآسيان والمجموعة الأوروبية وذلك لتحديد المشروعات المشتركة التي يساهم فيها أو يقوم بها رجال أعمال أوروبيون.

أكتوبر 1985 عقد الاجتماع لوزراء الشؤون الاقتصادية للآسيان والمجموعة الأوروبية، ووافق على تشجيع الاستثمارات الأوروبية في دول رابطة الآسيان وقدرت الاستثمارات الأوروبية في ذلك الوقت بنحو 13 % من إجمالي الاستثمارات الأجنبية في المنطقة، وذلك مقابل (28 %) لليابان و(17 %) للولايات المتحدة. وفي عام 1987 أنشئت لجان استثمارية مشتركة في جميع عواصم رابطة الآسيان ومع بداية تحرك المجموعة الأوروبية نحو تحقيق الوحدة، عقد وزراء خارجية رابطة الآسيان اجتماعا في شباط / فبراير 1990 لمناقشة الآثار المحتملة للوحدة الأوروبية على رابطة الآسيان، لاسيما في ظل المخاوف التي طرحتها الرابطة حول ما يمكن أن يوضع من قيود على صادراتهم إلى دول الاتحاد الأوروبي وكذلك لبحث الآثار المترتبة على اتجاه المجموعة الأوروبية إلى توجيه الشطر الأكبر من الاهتمام والمساعدات إلى دول شرق أوروبا تحولها نحو اقتصاد السوق.

➢ **الآسيان واليابان:**

يمكن القول بأن ثمة عوامل كثيرة سياسية واقتصادية وجغرافية كانت بمثابة المحددات لعلاقة الآسيان باليابان فالوزن الاقتصادي الضخم لليابان، والجوار الجغرافي والتشابه في الأنظمة الاقتصادية استدعى حدوث تعاون بين الآسيان واليابان وهو الأمر الذي تفهمه كلا الطرفين فأسفر عن تشكيل الجمعية اليابانية الآسيوية لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل التجارة، والاستثمارات و نقل التكنولوجيا. وفي عام 1981 بدأت اليابان بتقديم دعمها لرابطة الآسيان، وهو الدعم الذي تزايد عام 1983 لكل من اندونيسيا وماليزيا وتايلاند.

وفي عام 1987 أنشأت اليابان صندوق تمويل التنمية في الآسيان برأسمال قدره مليارا دولار، وفي أيار / مايو 1991 أسفرت المفاوضات بين الطرفين عن إعلان اليابان استمرارها في دعم وتشجيع النمو الاقتصادي لدول الآسيان والبحث عن إطار مشترك لمناقشة القضايا السياسية والأمنية في المنطقة.

➢ **الآسيان وكوريا الجنوبية:**

وجد التعاون الاقتصادي بين الآسيان من جهة وكوريا الجنوبية من جهة أخرى عددا من الأسباب والمبررات أهمها يتعلق بمشاكل مشتركة مثل ارتفاع تكاليف الطاقة خاصة في كوريا وكساد الطلب على الصادرات وتهديد الحماية العالمية.

وكذلك هناك أسباب سياسية وأمنية منها سعى الآسيان إلى تقوية علاقتها بكوريا الجنوبية لتجد موطئ قدم لها في قضية شبه الجزيرة الكورية لضمان عدم تفجر الصراع في هذه القضية، وهذه الأسباب دفعت الآسيان إلى قبول كوريا كعضو مراقب في اجتماع وزراء الخارجية في يوليو 1991.

وقد أقامت كوريا علاقات جيدة مع الآسيان منذ إنشائه إلا أن هذه العلاقة ظلت إلى عام 1975 تتميز بأمرين:

التنافس مع كوريا الشمالية وذلك في إطار المنافسة العالمية بين الكوريتين للحصول على الشرعية الدولية والاعتراف العالمي. أولوية العلاقات الثنائية مع كل دولة من دول الآسيان على العلاقة مع الآسيان كوحدة متكاملة، إلا أن العلاقات أخذت منعطفا جديدا ابتداء من منتصف السبعينيات مع زيارات عدد من الكوريين الرسميين لدول الآسيان وكذا زيارات مسئولين من الآسيان لكوريا الجنوبية. وبإلقاء الضوء على تطور العلاقات التجارية بين كوريا والآسيان في فترة الحرب الباردة يتضح – كما تشير البيانات والإحصاءات – النمو السريع في تجارة كوريا مع الآسيان حيث وصلت عام 1980 إلى (2610) مليون دولار أمريكي وهو رقم أعلى بخمس مرات من الرقم المتحقق عام 1975 والذي كان (508) مليون دولار أمريكي، كما أن نسبة تجارة كوريا إلى مجمل التجارة العالمية وصلت في العام نفسه إلى (6,58%) بزيادة أكثر من (1,5 %) عن عام 1975 و هو جانب من الأرقام التي توضح عمق العلاقات التجارية بين الطرفين.

وفي الفترة التي أعقبت الحرب الباردة نمت العلاقات بين الطرفين الأمر الذي أدى إلى إقامة ما سمي Sectoral Dialogue Patnership الذي قاد إلى حوار شراكة كامل بينهما في عام 1991. كما نمت تجارة كوريا مع الآسيان بصورة ملحوظة عام 1980 إلى 1993 فارتفع نصيب الآسيان مع تجارة كوريا (6،6(% عام 1980 إلى (10(% عام 1993، وبالمثل زادت صادرات الآسيان لكوريا بمعدل سنوي بلغ حوالي (12،6 % (على حين زادت الواردات إلى (17،6 % (سنويا في الفترة من 1980 إلى 1993، وهو الأمر الذي توضحه الجداول الملحقة مع التركيب النوعي للصادرات والواردات الكورية من وإلى الآسيان.

تقويم موضوعي للاسيان:

انشأتالآسيان من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف وفيما يلي سوف نستعرض أهم ما وصلت له:

في المجال الأمني: ذكرنا فيما سبق أن إنشاء آسيان جاء ضمن ترتيبات الأمن الإقليمي في إقليم آسيا – الباسفيك، التي خططت لها ووضعتها القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة في دعمها للدول الصديقة، وجاء الآسيان ليوفر لأعضائه محفلا لمناقشة الدبلوماسية الوقائية وإجراءات بناء الثقة و لإعلان وجهة نظر واحدة إزاء قضية الأمن الإقليمي، وبالرغم من أن الرابطة قد خلقت جوا من الثقة والتفاهم بين الدول الأعضاء كما خلقت ما يمكن أن نسميه بالعقل الجمعي الأمر الذي وحد الرؤى إزاء قضية الأمن الإقليمي و العلاقات الخارجية إلا أنه – وفقا لرأي المحللين – قد افتقر لترتيبات أو لآليات تقليدية للأمن الجماعي، إذ جاء إعلان تأسيسه خلوا من الإشارة الصريحة لدوره الأمني، وعبر عمره الطويل لم يحاول الآسيان أن يصوغ نموذجا رسميا للأمن، إذ بالرغم من أنه طور منهجا سياسيا لمشاكل الأمن الإقليمي، اقتصر على أعضائه في عملية حوار متعدد الأطراف وتقوم ممارسته على عنصر الدبلوماسية وحدها، افتقر للجوانب التنفيذية لمعرفة نماذج الأمن الجماعي، إذ لا يتضمن أية آليات رسمية المنازعات، ربما خشية الإساءة للعلاقات السياسية، ويرى هؤلاء أن الدليل الواضح على فشل الآسيان في أداء وظيفته الأمنية هو الاتجاه إلى إنشاء بيان متعدد الأطراف أكثر اتساعا في آسيا – الباسفيك. عرف باسم: محفل آسيان الإقليمي A.R.F. الذي عقد اجتماعه الأول في بانكوك تموز / يوليو 1994 ويتسم بدور أمني واضح التحديد، ويحمل الآسيان المسؤولية الأساسية عن تطوره المؤسسي حيث يتولى تنظيم ورئاسة الاجتماعات السنوية للمحفل، وتتناوب رئاسة اجتماعاته المنعقدة بين دوراته السنوية، إلا أن هناك تحليلات ترى أن تبني المحفل لمنهج الآسيان إزاء مشاكل الأمن الإقليمي وافتقاره لنص ينظم استخدام القوة في الصراع وحده، واعتماده على المكانة العليا للدبلوماسية يمثل امتدادا للإخفاق في تحقيق الأمن وأداء الوظيفة الأمنية.

في المجال الاقتصادي: برز الإنجاز الرئيس لمجموعة الآسيان على الصعيد الاقتصادي في تزايد معدلات التجارة البينية بين دول الرابطة (أنظر الجدول في الملحق). ومن هنا نجد أن الآسيان قد نجحت في تدعيم التعاون الاقتصادي بين دولها، هذا بالرغم من أن المشروعات التي تم الاتفاق عليها لم ينجز منها الكثير إضافة إلى عدم التقيد بلوائح الرابطة في العديد من القطاعات ويفسر البعض زيادة معدلات التبادل التجاري فيما بينها،

بالقول بأن هذا النمو مرده إلى نشاط الأسواق المحلية لدول الآسيان نفسها وليس إلى زيادة الصادرات فحسب، في منطقة جنوب شرق آسيا في حين يفسرون زيادة التبادل التجاري بين دول الآسيان والدول المحيطة بها بإتباع دول جنوب شرقي آسيا بصفة عامة للمبادئ الأساسية للاقتصاد الرأسمالي فضلا عن تشجيع الاستثمارات الخارجية. وهكذا يظل الإنجاز الرئيسي للرابطة والذي لا يقل الجدل – أنها قطعت شوطا على طريق الاندماج الاقتصادي حيث بدأ الحديث عن منطقة للتجارة الحرة، واتحاد للمستهلكين وسوق مشتركة للآسيان، وذلك على الرغم من أن الهدف الرئيسي للآسيان كان التعاون الاقتصادي وليس الاندماج الاقتصادي أو السوق المشتركة، وقد بدأ ذلك واضحا في منتصف التسعينات إذ تم الاتفاق في اجتماع وزراء اقتصاد الدول الأعضاء في الرابطة (28/4/1995) على الإسراع بتخفيض الرسوم الجمركية بهدف إنشاء منطقة تجارة حرة قبل عام 2003، بل إن الاجتماع السنوي الثامن والعشرين لوزراء خارجية دول الرابطة والذي عقد في بروناي (29/7/1995) طالب بضرورة اتخاذ بعض الخطوات الجادة للإسراع بالوصول بالمنطقة إلى من منطقة تجارة حرة قبل الموعد المقرر لها بثلاث سنوات، أي عام 2000م.

في المجال السياسي: لم تكن الوظيفة السياسية ضمن مجموعة الوظائف المنوط برابطة الآسيان تحقيقها، ومن ثم فإن أي خطوة حققتها الرابطة في هذا الاتجاه تعد أمرا محمودا، وقد ظهر التعاون السياسي في لحظات محفلة ومنها إصرار دول الرابطة على أن المشاكل الإقليمية – التي هي المسؤولية الأولى لأعضائها – تستثني في ظل ممارستها بما يعرف بمفهوم الدولة ذات الخط المتقدم، فعندما تمس قضية معينة دولة أخرى فإن الدولة المعنية تكون صاحبة الحق في اتخاذ زمام المبادرة. نجحت في التحقيق الأهداف المرجوة.

عوامل نجاح الآسيان:

- ✓ التركيز على التعاون الاقتصادي دون السياسي باعتبار الأول هو المجال الأسهل والأقل حساسية، وأهم ما يجب أن تلجأ إليه تجارب العمل المشترك.
- ✓ غياب الهيمنة الإيديولوجية على الأنظمة السياسية مما أكسبها القدرة على التكيف، والواقعية في صنع السياسات.
- ✓ عدم هيمنة دولة معينة على القرارات أو القدرات للرابطة. وهذا عيب اكتنف كثيرا من التجارب الوحدوية العربية التي تميز أغلبها بسيطرة مصر عليها.
- ✓ الدور الكبير الذي لعبته الدولة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي. وذلك من خلال محافظة دول الرابطة على الاستقرار السياسي، وتركيز السلطة السياسية حيث سادت درجة معقولة من التضامن والوحدة الوطنية في دول الآسيان بالرغم من تعدد القبائل والأجناس.

1. التزام دول الآسيان بالتكتل الإقليمي بين دول الرابطة، ونجاحها في تحييد الخلافات السياسية البينية وأكبر مثال على ذلك تنازل الفلبين عن المطالبة بإقليم صباح من ماليزيا، إذ رأت هذه الدولة أنها لن تكون قوية خارج حدودها إلا إذا كانت قبل ذلك قوية داخل حدودها، ومن هنا فقد أظهرت هذه همة عالية حتى أمكنها زيادة معدلات نموها الاقتصادي وتطوير تعاونها الأمني والسياسي.

الخاتمة:

تعتبر تجربة الآسيان في التكامل الاقتصادي من أهم وابرز التجارب الدولية الناجحة في التكتلات الإقليمية حيث كان هدفها الأساسيوالأول هو التكتل من اجل التصدي للمد الشيوعي في المنطقة لكن بعد ذلك تطورت اهتماماته إلى الجانب الاقتصادي حيث كانت ماليزيا السباقة إلى ذلك، وبالفعل وبفضل السياسة الحمائية التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية ضد صادراتها زاد من إصرارها على التعاون ورفع التحدي، وبالفعل وبعد سنوات زادت تجارتها البينية بالرغم من التشابه في المزايا النسبية بين مختلف دولها، ليس هذا فحسب بل تحالفت مع الصين لتشكيل اكبر منطقة تجارة حرة، بالإضافةإلى مفاوضاتها مع الهند لتكوّن معها منطقة تجارة أخرى، وهي عازمة على تكوين عملة موحدة بحلول عام 2020.

قائمة المراجع:

1. سنية محمد الفقي، رابطة دول الآسيان والصين أولى خطوات السوق الآسيوية الموحدة، مجلة السياسة الدولية، العدد 159، جانفي 2005.
2. http: journals.openedition.org//الوحظ بتاريخ:2018/04/01 ،الساعة:15:10،
3. سامي عفيفي حاتم، التكتلات الاقتصادية بين التنظير والتطبيق، الطبعة 4، جامعة حلوان، القاهرة، 2003.
4. رميدي عبد الوهاب وخالفي علي، رابطة دول جنوب شرق آسيا"الآسيان"نموذج الدول النامية للإقليمية المنفتحة، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد06.

[i]–رميدي عبد الوهاب وخالفي علي، رابطة دول جنوب شرق اسيا"الاسيان"نموذج الدول النامية للاقليمية المنفتحة، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد06، ص82.

[ii]– نفس المرجع السابق، ص83.

[iii]–http: journals.openedition.org//الوحظ بتاريخ:2018/04/01 ،الساعة:15:10،

[iv]– رميدي عبد الوهاب وخالفي علي، مرجع سابق، ص84.

[v] –سامي عفيفي حاتم، التكتلات الاقتصادية بين التنظير والتطبيق، الطبعة 4، جامعة حلوان، القاهرة، 2003، ص ص، 410–411.

[vi]– رميدي عبد الوهاب وخالفي علي، مرجع سابق، ص–ص، 88–89.

[vii]– سنية محمد الفقي، رابطة دول الاسيان والصين اولى خطوات السوق الاسيوية الموحدة، مجلة السياسة الدولية، العدد 159، جانفي 2005، ص ص، 252–254.

[viii]–http: journals.openedition.org//الوحظ بتاريخ:2018/04/01 ،الساعة:15:10،